ان الخطب جسيم ولا بدّ في مثل هذه الوزارة من طرد الملك وعائلته. فقال لي على الفور يظهر انك لم تفهم مرادي فانا لم اعنِ هؤلاء الناس بما قلت وانما عنيت به امرًا آخر يهمّ العلم جدًا وهو المناقشة التي حصلت في المجمع العلمي بين كوفيه وجفروا سنتيلير فحرت في امري ولم اعلم بماذا أجيب وبدا الاضطراب على وجهي اما هو فلم يصمت بل قال ان هذا الامر عظيم الاعتبار ولا تقدر ان تتصور ما احاط بي من السرور عند اطلاعي على اعمال جلسة ١٩ نوفمبر (بوليو) فجفروا سنتيلير عضد قوي لا يتخلى عنا وارى رجال العلم في فرنسا مهتمين جدًا لذلك فان قاعة المجمع كانت غاصّة بالعلماء مع ما في امور السياسة من الارتباك واخلق من ذلك بالاعتبار ان الطريقة النموذجية التي ادخلها جفروا سنتيلير في التاريخ الطبيعي لم يعد ابطالها او كتمانها في الامكان بعد اشتهارها في تلك المناقشة في المجمع العلمي" انتهى ش. ش

المصريّون القدماء

لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن وطبيب مستشفى امراء مار يوحنا في بيروت

اتينا في المقالة السالفة على طَرَف من جغرافية مصر وتاريخ ملوكها وبعض الحوادث المشهورة في تاريخها ووعدنا هناك ان نستطرد الكلام الى كتابة المصريين القديمة وديانتهم وكهانهم وهياكلهم فنقول

ان ما اتصل الينا من علوم المصريين وصنائعهم وعوائدهم منقوش على المباني التي شادوها والآثار التي ابقوها بخطٍّ يسمّى الخط الهيروغليفي. وهذا الخطّ كان في الاصل صورًا بعضها يدلّ بالصورة على الشيء المراد التعبير عنهُ وبعضها بالكناية كرسم الدائرة او القرص المستدير ● مثلاً (مقرونًا بالاشعّة او خاليًا منها) للدلالة على الشمس والنهار فدلالتهُ على الشمس دلالةٌ بالصورة ودلالتهُ على النهار دلالةٌ بالكناية كما لا يخفى. وكدلالة الهلال ☾ على القمر وعلى الشهر فدلالتهُ على القمر بالصورة وعلى الشهر بالكناية ثم صاغوا حروف الهجاء من هذه الصور بان جعلوا صورة الشيء علامةً على اوّل حرفٍ في لفظهِ عوضًا عن ان يجعلوها علامة على الشيء نفسهِ فالشكل الاهليلجي المستدق من جانبيهِ هكذا ○ كان اولاً علامة عندهم على الشهر ثم

صار علامة على حرف الراء لان الراء اوّل حرف من "رو" ومعناهُ الشمر عندهم. والخط المتموّج هكذا ـــــ كان اولاً علامةً على الماء لشبهه له بالصورة واسم الماء عندهم "نم" فصار الخط المتموّج علامةً على اوّل حرف منهُ اي على حرف النون وبضم الشكل الاهليلجي الى الخط المتموّج هكذا ○ ـــ تتألف كلمةٌ لفظها "رن" ومعناها المكان وقس عليهِ. وكان عندهم من هذه العلامات ما يزيد عن الف علامة وكلها معرفتها لازمة لمن يريد قراءة الهيروغليف.

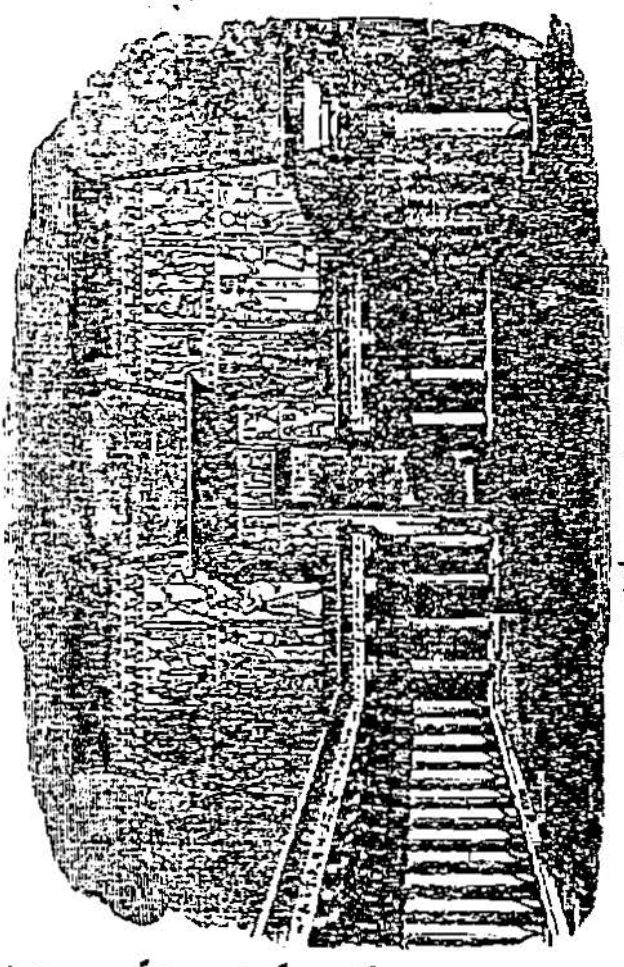

صورة هيكل ادفو في الصعيد بين اقصر واسوان

فحروف الهجاء عند المصريين القدماء اكثر عددًا واعسر قراءةً من حروف الهجاء في سائر اللغات وقد خفيت على الناس معرفة قراءتها زمانًا طويلاً حتى حلّها المتأخرون من الاوربيين بقراءة النقوش التي وجدوها على حجر كان في رشيد واليوم في دار التحف بلندن. وتحرير الخبر

انهم وجدوا في رشيد حجرًا مكتوبًا عليه بالخط اليوناني والخط الهيروغليفي. ومن جملة المكتوب اسماء اعلام ولما كانت هذه الاسماء واحدة في اللغتين حلّوا بها بعض الحروف ثم اتخذوا هذه مرقاة الى غيرها حتى حلوا البقية . واوّل من شرع في ذلك بَنْ الانكليزي ثم تلاهُ شامبوليون الفرنسوي ولبسيوس وغيرهما بعدهما حتى كشفوا لنا ما خفي من علوم المصريين وتواريخهم وعوائدهم وصنائعهم

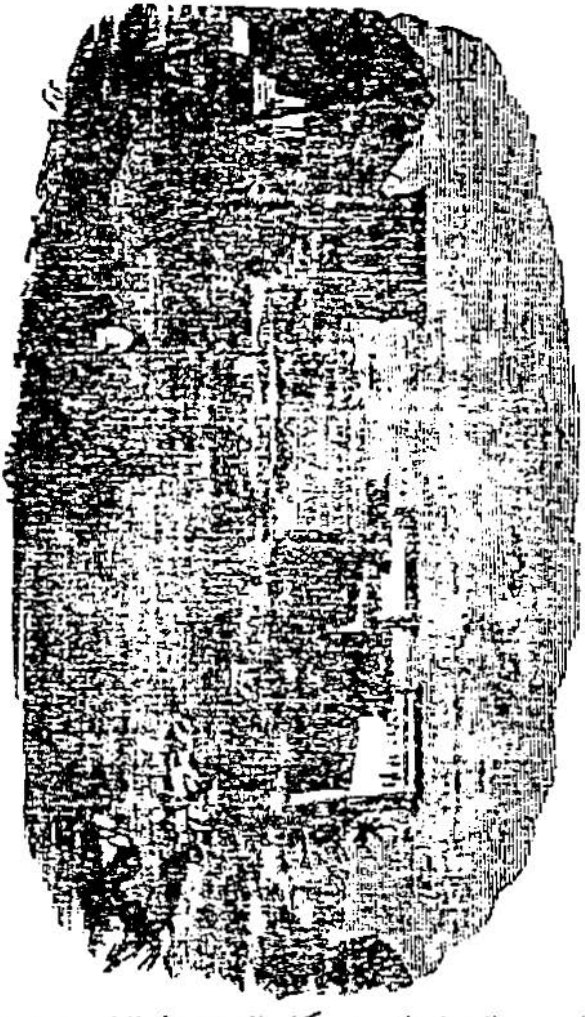

ابو الهول الموجود في تلال اصوان

اما آثار المصريين القدماء فاشهرها هياكلهم التي لا يزال الناس يقصدونها من اقاصي الارض ليروا ما بها من الاتقان وبديع الاحكام . قال الاستاذ ايبرس الجرماني "وكان المصريون يبنون هياكلهم بحيث يزيد العبّاد خشوعًا وورعًا كلما توغّلوا داخلها فيجعلون الناعات

التالية لمدخل الهيكل زحبة فسيحة ثم يصعدون ما يليها شيئاً فشيئاً ليجد الداخل الهياكل قاعة اضيق من التي قبلها حتى اذا انقطعت عن اذنيه جلبة الناس ولم يعد يرى حوله الا العلامات المقدسة والجدران المتقاربة لم يبق ما يلهيه عما هو فيه من مواضيع العبادة ولم يشعر الا برهبة المكان الواقف فيه. ويشتد به هذا الشعور بانتقاله من قاعة الى التي وراءها حتى يصير بمرأى من الغرفة الاخيرة التي ينيم فيها الاله ولا يدخل غير كاهنه اليها" انتهى. وكانت مصر قديماً مملوءة من هذه الهياكل ولبعدها وضخامة احجارها لم تصل اليها ايدي النهبة والغزاة وحجارها مقطوعة من المقالع المقطوعة منها الاعمدة والحجارة الكبيرة التي ازدانت بها هياكل بيروت ومدن أخرى من مدن سورية قديماً

اما المصريون انفسهم فكانوا على مراتب شتى اشهرها مرتبة الكهنوت مستودع علوم المصريين وحكمتهم ومصدر مستشاري ملوكهم وارباب المناصب العالية بينهم. وهم ايضاً على مراتب شتى كرؤساء الكهنة والانبياء والآباء ودونهم مراتب كثيرة. ومدارسهم عديدة اشهرها مدرسة ثيبس التي كان رئيس كهنتها ثاني الملك في الكلمة والرئاسة. وكان رؤساء الكهنة منهم يلبسون جبات من جلد النمر والكهنة جبات من البوص الابيض والمجددون المترشحون للكهنوت ريش النعام. وقوانينهم في الغسل والمآكل على غاية الصرامة محافظة على الصحة والنظافة. وكانوا يقيمون ايام نوبتهم في ابنية بلصق الهياكل فاذا انقضت تلك الايام اقاموا في بيوتهم مع عيالهم ولم يحل لهم الاقتران باكثر من زوجة واحدة بخلاف العامة فانه كان يحل لهم الاكثار من النساء. هذا وان من يطلع على وصف هياكل المصريين القدماء وطقوس عبادتهم والحانهم وبخورهم وذبائحهم ومحرقاتهم وملابس كهنتهم في احتفالاتهم الدينية واشكالها وهيئاتها والوانها ليخال نفسه يشهد من بعض ما تلاها من المباني المشادة وطقوس العبادة ومراتب الكهنوت والبخور والذبائح ونحوها مما لا يزال يشاهد في جهات كثيرة الى يومنا هذا

واما ديانة المصريين القدماء ففيها ثلثة اقوال الاول انهم كانوا يعبدون الاوثان كغيرهم من الوثنيين. والثاني انهم كانوا يعتقدون بان الله موجود في كل شيء وان كل شيء هو الله. وان اسماء آلهتهم هي مظاهر القوات الطبيعية اي الله عندهم. والثالث وهو الذي اظنه الصحيح بعد امعان النظر فيه طويلاً ان دياناتهم كانت على صورتين: ديانة للخاصة والمتعلمين هي الديانة الباطنة وديانة لعامة الناس هي الديانة الظاهرة. اما الديانة الباطنة فكانت تعترف بوجود اله واحد قدير غير منظور واما الديانة الظاهرة فتعترف بوجود آلهة متعددة يتسلط كل منها على شيء في الطبيعة. والذي يدلنا على ان دياناتهم الباطنة كانت تعترف باله واحد فقط عبارات وردت بهذا المعنى في كتبهم المقدسة منها قولهم "الخالق الوحيد لكل ما في السماء وعلى الارض ولكن غير مخلوق" ومنها "الاله

الواحد الحيّ الحقيقيّ الواجب الوجود الكائن منذ البدء صانع كل شيء ولكن غير مصنوع". واما اسمه فلم يذكر عندهم البتة وذلك امّا لانهم لم يكونوا يعرفون له اسمًا او لانهم لم يكونوا يستحلّون ذكر اسمه لفظًا ولا كتابة كالاسرائيليين فانهم لا يتلفّظون باسم الجلالة الى هذا اليوم فيقولون ادوناي اذا ارادوا ان يقولوا يهوه

واما آلهة العوامّ وكانوا يصنعون لها تماثيل ابدانها شبه ابدان البشر ولكن رؤوسها في الغالب شبه رؤوس الحيوانات المقدّسة عندهم واقدس هذه الحيوانات "ايبس" اي الثور وكان الناس يعبدونها عبادة وثنية محضة . ويذهب رولنسن المؤرخ الانكليزي ان المراد من هذه التماثيل كان امرًا من امرين إمّا تشخيص صفات الله لتقرب من اذهان العامّة و إمّا تشخيص قسم من اقسام خليقته . فالاله "كناف" كان للدلالة على الاله الخالق والاله "فتاح" للدلالة على اليد الخالقة والاله "منت" للدلالة على المادة او الهيولى "ورا" للدلالة على الشمس "وخنس" على القمر "وساب" على الارض "وُوث" على الحكمة الالهية "واوسيريس" على الجود الالهي . قال رولنسن المذكور ولا ريب عندي ان كل كاهن مصري بل كل عالميّ متعلّم لم يكن يعتقد ان هذه الآلهة كائنات حقيقية الوجود مستقلة بعضها عن بعض لانهم كانوا يعلمون انه لا يوجد الاّ اله واحد

وكان للعامّة خرافات كثيرة عن هذه الآلهة اقتصر منها على ذكر الخرافة المتعلّقة بالاله أوسيريس والالاهة أيبس واصل اوسيريس هذا ملك من ملوك مصر الذين حكموا عليها قبل زمان تاريخيا وكانت ايبس اخته وزوجته معًا وكان ملكهما حسنًا عادلاً محبوبًا . الاّ ان تيفون اخا اوسيريس وابن "نت" ايضًا كان رجلاً شريرًا جدًّا فكاد على اخيه الصالح اوسيريس وقتله ووضعه في صندوق والقاه في البحر فحملته الامواج الى مدينة بيبلوس على ساحل فينيقية في سورية (وبيبلوس هذه هي جبيل الواقعة بين مدينتي بيروت وطرابلس) فبكت أيبس على زوجها واكثرت من النحيب والعويل وخرجت تطلب جثته حتى وجدتها في بيبلوس واما اوسيريس فلم يمت عند قتل اخيه له بل انحدر الى الاقسام السفلى حيث يدين الاموات . ثم ولد له ابن اسمه "هورس" فهذا ثار الحرب على عمّه تيفون فقهره وقتله في صورة حية اخذًا بثار ابيه . والمظنون اليوم ان ابا الهول الذي صُنع قبل الاهرام على ما هو شائع صُنع تذكارًا لهورس الذي لمّا قتل عمّه رقد كالاسد يتطلع الى المشرق منتظرًا مجيء ابيه من هناك . ولا يزال كلام أيبس في ندب زوجها حين موته محفوظًا بين كتابات المصريين القديمة وهاك ترجمة بعضه

تعال الى منزلك تعال الى منزلك
ايها الاله اون تعال الى منزلك

ان عيني تطلبانك
اطلبك لاراك
أأنتظر طويلاً قبل ان اراك
تعال الى التي تحبك
تعال الى التي تحبك

ثم ظهرت آثار هذه الخرافة في فينيقية في خرافة الزهرة وأدونس. وذلك ان الزهرة الهة الجمال احبت ادونس حباً شديداً لجماله. وخرج أدونس يوماً للصيد في رُبى لبنان فلفتته الزهرة وافرغت الجهد في صدهِ عن الصيد وعدم التعرُّض للاخطار فلم يسمع لها. وفيما هو يطارد الوحش ثار به خنزيرٌ برّيٌّ فقتله. فطافت الزهرة في وعور لبنان تفتش عنهُ حتى وجدته مضرَّجاً بدمائهِ فصاحت واعولت اعوالاً شديداً. ولم تزل آثار هذه الخرافة باقية في خرائب هيكلٍ للزهرة في قرية افقا حيث مصدر نهر ادونس (نهر ابرهيم) وفي خرائب هيكلٍ لادونس في بيبلوس (جبيل) حيث مصب النهر المذكور. وفي التوراة تلميح اليها في رؤيا حزقيال النبي حيث قال "وفيهِ نساء يبكين على تموز" و بني ذكرها مخلداً في عبادة اهل تلك البلاد واعيادهم المسماة بالادونيات زماناً طويلاً

اما تعاليم المصريين الادبية فمطابقة لما جاء في الوصايا العشر المنزلة على موسى الكليم الاَّ انها متضمة في اثنتين واربعين وصية وليس في عشر فقط وكلها مسطرةٌ في كتاب لم يسمَّ كتاب الموتى وهو اقدم عهداً من موسى. ويؤخذ من هذا الكتاب وغيره ان المصريين كانوا يزعمون انهُ يؤتى بالنفس بعد موت الجسد لتدان امام الحقين او العدل والحق بحضرة اوسيرس السابق ذكرهُ جالساً على عرشهِ الرفيع ومشيروهُ الاثنان والاربعون حولهُ. ثم يوضع قلب الميت اي اعمالهُ في كفة ميزان والحق في كفة أخرى فاذا رجح الحق على حسنات تلك النفس طُردت من حضرة اوسيرس ودخلت في حيوان نجس لتعذب فيهِ او تهان حتى يثبت لها ان تظهر امام كرسي القضاء الجالس عليها اوسيرس فتوزن حسناتها ثانيةً فاذا رجحت تُقلت (النفس) الى بركة السلام اي مساكن الابرار حيث تقيم ثلثة آلاف سنة ثم تعود فتلبس جسدها القديم وتعيش كما عاشت اولاً وبعد ان يتكرَّر عليها الموت والبعث والدينونة على ما تقدم تخلد اخيراً باوسيرس فتصير على قولهم اوسيرية

وفي اثناء دينونة النفس امام عرش اوسيرس تجيب بالنفي على ما يُلقى عليها من المسائل فتقول مثلاً اني لم اجدِّف على الآلهة ولم احتقرها في قرابينها ولم أحزن روحها ولم اخدع احداً ولم اغشَّ مكاييل مصر ولم أرُغ عن الحق في محاكم القضاء ولم اكذب ولم اسرق ولم ازنِ ولم اكسل ولم اسكر

ولم اقسُ قلبي على احدٍ ولم أُبكِ احدًا ولم احوِّع عائلتي ولم أُراء ولم ادنس ضميري اكرامًا لرئيس من الرؤساء . وكانت تجيب على بعض الاسئلة بالايجاب ايضًا كنولها عشتُ بالحق وجعلت مسرَّتي ما يوصي به الناس و يرضى به الآلهة واعطيت خبزًا للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان وفي ويدي طاهران

فهذه آداب باذخة وسنن شرف وكرامة لاينكر انها اسمى واجل من كل ما ابقاهُ المصريون بعدهم من المباني الفخيمة والآثار الكريمة واني لما اطلعت عليها شعرتُ بما لم اشعر به حين وقفت متعجبًا من عظمة اهرامهم ومنذهلاً من بديع مصنوعاتهم ومتقن آثارهم وقلت ترى هل كانوا يعتقدون في زمانهم الذي لا يعلم قدمهُ الاَّ الله ان هذه التعاليم نزلت عليهم من مصدر الهي كما نعتقد نحن وهل كانوا يعدون السلوك بموجبها فرضًا دينيًا واجبًا كما نعدهُ نحن . وانتبهتُ وانا اسأل نفسي قائلاً هل نحن اليوم ارقى منهم حالاً واحسن فعالاً بعد ما اتضح لنا ما لم يتضح لهم وعرفنا ما لم يعرفوا وهي مسألة لا تتصدى للجواب عنها ما لم يتلعثم منا اللسان حياء وتحمرّ الوجوه خجلاً

ملحق

وقد اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع لجناب عزتلو الدكتور كرانت بك فاقتطفنا منها ما يأتي تتميمًا للفائدة

قال "وأقدم اسماء مصر "خم" في الكتابة الهيروغليفية (الكتابة المصرية القديمة) "والخط الهيراتي (هو للهيروغليف بمثابة الخط الديواني للطبع) "وخامي" في اللغة القبطية . واما الكتابتان الهيروغليفية والهيراتية فكان الكهنة يتخذونهما لشعائرهم الدينية وذلك منذ زمان قديم — نحو ٤٠٠٠ سنة قبل المسيح . ولذلك اضطرَّ العامة ان يصطلحوا على كتابة لقضاء اشغالهم فاشتقوا الكتابة العامية (المعروفة بالديموطيق) قبل المسيح بخمسمائة سنة من الكتابة الهيروغليفية . وقبل المسيح بخمسمائة سنة شرع اليونان يترددون على بلاد مصر ولما كثر ترددهم عليها ونبتت بينهم وبينها الصلات التجارية وغير التجارية استعار المصريون حروفهم اليونانية بعد المسيح بنحو ثلاثمائة سنة وزادوا عليها حروفًا للتعبير عن اصوات في لغتهم لا توجد في اللغة اليونانية . ولما ملك الامبراطور ثيودوسيوس الاول الروماني سنة ٣٨٠ بعد المسيح امر بان تصير النصرانية ديانة البلاد كلها فألغيت الديانة المصرية القديمة واللغتان الهيروغليفية والهيراتية وشاعت اللغة المكتوبة بالحروف اليونانية فسميت القبطية وسمي المصريون اقباطًا . وكان الاعتماد في مصر على هذه اللغة حتى دخلها العرب فحلت

العربية محلها ومانت القبطية شبئاً فشيئاً حتى ألغيت منذ مئتي سنة ولم تعد تسمع الاَّ في معابد الاقباط . الاَّ ان جماعة من الاوربيين عُنوا بدرسها حتى اتقنوها واستعانوا بها على قراءة الهيروغليف بعد ما وجدوا الحجر الرشيدي كما مرَّ آنفاً

اما اصل المصريين القدماء فيزعم الدكتور كرانت بك انهُ من شعب سامي اتى مصر من الشمال وشعب زنجي اتاها من الجنوب فامتزجا وولدا المصريين بامتزاجهما وذريتهم الاقباط . ودليلهُ على ذلك ان اللغة المصرية القديمة تشبه اللغات السامية في خصائص ضمائرها واللغات الزنجية في كون كلٍّ من اصولها المجردة مقطعاً واحداً فقط . وعندهُ ان الديانة المصرية كانت اصلاً تعترف بوجود الهٍ واحد فقط كما يستدلُّ من الكتابات المنقوشة على اقدم الآثار فانها تصف الاله بصفات التوحيد نحو "الاله العلي الواجب الوجود لذاتهِ الخالق السماء والارض" ولا اسم لهُ عندهم . ثم زعموا ان هذا الاله اوجد الهاً ثانياً غير مسمّى ايضاً ولذلك وصفوهُ بالاله المزدوج . ثم تعدَّد فاوجد طائفتين من الآلهة الواحدة سماوية والثانية انصاف آلهة من عائلة اوسيرس . وآلهة هاتين الطائفتين كانت عبادتها شائعة في البلاد كلها وكان عندهم آلهة غيرها تعبد في محال معينة وهي حيوانات واشجار وجبال مقدَّسة . وهذا يدل على ان اصل المصريين القدماء من شعب سامي وشعب زنجي لان الساميين كانوا موحدين والزنوج وثنيين فلما امتزجا امتزج التوحيد بالوثنية في ديانتهم

هذا وقد اسهبنا الكلام على وصف آلهة المصريين وديانتهم مع صور آلهتهم في محلهِ فمن رام التطويل في ذلك فعليهِ بمراجعة وجه ٦٠٢ وما بعدهُ من المجلد السابع من المقتطف

ادوار الحياة

وهي مقالات تتضمَّن زبدة الحقائق التي يجب على كل انسان معرفتها لحفظ صحتهِ وصحة عيالهِ

لجناب الدكتور امين بك ابي خاطر

اطلعت في الجزء العاشر من مقتطف السنة التاسعة على رسالة غراء لجناب العالم العامل واستاذي الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات عنوانها ادوار حياة الانسان من الولادة الى الموت فتصفحتها فاذا هي كنز حقائق وفوائد . غير ان مؤلفها الفاضل اقتصر فيها على بيان التغيرات الادبية في تلك الادوار ولم يتعرض الاَّ نادراً للتغيرات الفيزيولوجية قاصداً افادة الجمهور